التناسل الغريب

سمعت وأنا صبي رجلاً من سراة بغداد يقول لوالدي يوماً ان في ضواحي مدينتنا شيخاً كبيراً له من الولد وولد الولد مايربو عددهم على خمسمائة نسمة ذكوراً وإناثاً . قال وكان رب هذه العيلة يدعو من ولدوا منه كل شهر الى داره الخاصة به ويأدب لهم مأدبة يمنح في ختامها كل فرد من افرادهم قطعة من الدراهم بثلاثة قروش . يريد بذلك اتصال الصلات الابوية بين الاصل والفرع . وربما سأل أحدهم أو احداهن وهو يستعرضهم عن اسمه أو اسم أبيه وأمه لانه كان بلغ سناً تغرب فيها عن الذهن الاسماء .

سمعت هذا واستعظمت العدد لكن مقال البغدادي لايخلو من حقيقة وان حوى شيئاً من المبالغة شأننا معاشر المشارقة في تكثير الارقام . وما زلت أيضاً استعظم ماروى من أن أبا الطيب المتنبي كان يركب ويركب معه خمسون فارساً من ولده فاذا سئل عنهم يجيب بأنهم عشيرته خشية عليهم من العين بزعمه . الا ان حادثة أولاد المتنبي وهم عشر عدد ذاك العراقي يقبلها العقل سيما وانا نرى لعهدنا مايشفع بها من تكاثر الذرية فقد اتصل بي انه في احدى بلاد الاقاليم في مصر أسرة من صلب واحد تتجاوز ثمانين نسمة على ان الأسرات التي يناهز عددها العشرات كثيرة في هذه الديار .

وفي احدى الصحف الافرنجية ان للترنسفال من هذا المعنى حظاً وافراً قالت : ان قواد الترنسفاليين في حربهم الاخيرة لم يكونوا وحيدين في عيالهم وربما كان لاكثرهم من البنين مايزيد على عشرة أو خمسة عشر .

وان دار الحرب ضمت رجلاً وستة من أولاده يحملون السلاح حمله له . ويقاتلون اعداءهم مثل قتاله أو أشد . وفي الترنسفال أيضاً امرأة رُزقت ثمانية عشر ولداً . ومن المشهودات اليوم ان المهاجرة الأول الى أميركا قد ضعف تناسلهم حتى استدعى هذا الامر نظر الرئيس روزفلت وأخذ يستطلع طلع آراء العلماء في ملافاة خطبه الجلل . ذلك لان حياة المدن وما يلقاه أهلها من النصب وخصوصاً في الولايات المتحدة قد اضعفت مادة حياة أولئك الطواري، مما لم يسبق له مثيل في تاريخ الجنس البشري . بيد ان من غيروا مساكنهم وراحوا الى داخلية البلاد منهم أمسوا يرزقون من الاولاد كأكثر المتناسلين وكثير فيهم من بلغ ولده العشرة .

وفي غاليسيا اليوم أسرة عدد أعضائها ٣٢٦ كلها من الجيل الاول والثاني وهي اكبر أسرة في العالم . وربها من شيعة المورمون القائلة بتعدد الزوجات . ويكثر بين اليابانيين حتى في المدن من يرزق عشرة بنين وبنات أما في القرى فيكثر من يكون له عشرون ولداً . والروس كثير نسلهم . وقد عرض أحدهم ذات يوم على الامبراطورة كاترينا الثانية تسعين ولداً من صلبه . وفي قازان خمس وعشرون أسرة فيها ثلاثون ولداً احياء . ومن الدلائل على كثرة تناسل الروسيين ان احدى نسائهم ولدت ولدها الثامن عشر وهي في السنة السادسة والتسعين . ولولم يثبت هذا الخبر عند العلماء بالبرهان الصحيح لعدوه من الاحاديث الموضوعة اذ مازال الناس يرون من المستحيل بل رابع المستحيلات حمل النساء في سن اليأس .

ولئن خف بين أهل اسبانيا معدل التولد الا انك لاتزال ترى في بعض أقطارها أسرات يعد افرادها بالعشرات . وفي العرب أسرات كبيرة

العدد كثيرة الحصا وان هلك بعض بنيهم صغاراً لقلة العناية بصحتهم ولعل ذلك يعني ان تكون حركة الجنس العربي على وتيرة واحدة لا تقلب فيها ولا ابدال . وجماع الامم الغربية تتناسل تناسلاً غريباً . لخلا فرنسا التي مُنيت بقلة النسل وعقلاء أهلها في المقيم المقعد من سوء عاقبة ذلك .

التربية والتعليم

العمل والعملة

في الحديث كلكم حارث وكلكم همام . والحارث الكاسب واحتراث المال كسبه والانسان لا يخلو من الكسب طبعاً واختياراً . والهمام مشتق من هم بالامر يهم اذا عزم عليه . قال الراغب الاصفهاني : العمل كل فعل يصدر من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل قلما ينسب الى ذلك ولم يستعمل في الحيوانات الا في قولهم الابل والبقر العوامل

قال علماء اللغة : واعمله استعمله واعتمل اضطرب في العمل وقيل عمل لغيره ورجل عمِل وعمول ذو عمل ورجل عمول كسوب . والعُمالة رزق العامل الذي جعل له على ما قلد من العمل والعملة العاملون بايديهم ضروباً من العمل في طين او حفر او غيره . والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله . واستعمل غيره اذا سأله أن يعمل له واعمله أعطاه عمالته . قال بارو :

يشكو بعض العملة من حظهم وسوء طالعهم ويقولون لو كان لنا من